

رابطة العالم الإسلامي
مؤتمر مكة المكرمة السابع
٥-٧/١٢/١٤٢٧ هـ
٢٦-٢٨/ديسمبر/٢٠٠٦ م

نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم

موقف مؤسسات الحوار الحضاري و مسؤوليتها

إعداد
فوزي فاضل الزفزاف
عضو مجمع البحوث الإسلامية
وكيل الأزهر الأسبق

مقدمه

يخطئ من يظن أن العداة للإسلام فى الغرب قد بدأ منذ حوادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م فى نيويورك وواشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية، لأن الحقيقه الصريحه أن العداة للإسلام لم ينقطع يوما فى المحيط الغربى كله. فقد كانت الكتب التى تؤلف ضد الإسلام، والمقالات والرسوم التى تنتشر فى الصحف فى وسائل الإعلام الغربيه تتطرق بعداء سافر للمسلمين، وتحذر من دين الإسلام الذى يكره الناس على اعتناقه، وعلى استباحة أموال وأعراض وحياة غير المسلمين!! وللأسف فقد قابل أغلب المسلمين ذلك بسلبيه وعدم اهتمام واكثرات، ولم يقابلوها بما يجب عليهم من الردالمباشر فورا بما يصح هذه المعلومات الخاطئه التى تنتشر وتذاع ... وذلك يرجع إلى أمرين:

١ - إما إلى تقتهم المفرطه فى دينهم، وإيمانهم الجازم بأن الإسلام هو الدين الخاتم، وأن نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) هو خاتم الرسل والأنبياء، وأن الله - جل شأنه - قد تكفل بحفظ قرآنه ... وهذا حق فعلا، إلا أن الحق إذا لم يدافع عنه، وتقام الحجج والأدله على صدقه، فإن الباطل يعطوه...
٢ - وإما إلى أن هذا العداة ما هو إلا حركات فرديه تعبر عن فكر أشخاص لاتأثير له فى المجتمع ... ولم يدركوا أنه يمثل فكرا واتجاهها ينمو ويزداد، وقد رسمت خطوطه، وبرامجه، وأسلوب تنفيذ بدقه وإحكام ... وكأن سماحة الإسلام - فى تقديرهم - كانت تفرض عليهم التغاضى عن الرد على هذه الاقتراءات الكاذبه، والدعاوى الباطله ضد الإسلام... فلما وقعت حوادث ١١ سبتمبر اندفع اللهب المختبئ تحت النار، وأصبحت كلمة الإرهاب فى الإعلام الغربى مرادفه لكلمة الإسلام، وصارت كل حركه يقوم بها المسلمون فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ينظر اليها بنظرة الشك والريبه، وانها تستر فى باطنها نيه سيئه نحو المجتمعات التى يعيشون فيها، ونشطت أجهزة الأمن والاستخبارات فى تلك الدول ترصد للمسلمين حركاتهم، وتتصنت على تليفوناتهم وجميع وسائل اتصالاتهم... ووجدنا أعضاء الجمعيات والمراكز الإسلاميه فى الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا - المشهود لهم بحسن السمع والاعتدال، والدعوه إلى الإخاء والتعاون والسلام - يحاصرون وتفتش منازلهم، ولا يذهب أولادهم إلى المدارس والجامعات

خشية الاعتداء عليهم... ومنهم من يعتقل بتهمة الانضمام إلى شبكات إرهابية تنتمي إلى الإسلام زورا وبهتانا...

وانتهز المخطط الصهيوني هذه الفرصة، فأحكم اتصالاته بالعالم الغربي عن طريق وسائل الإعلام التي يمتلكها فنشر وأذاع المقالات الموتورة ضد الإسلام تنفخ في النار، وتلهب مشاعر الغضب ضد المسلمين، لتثبت أن الإسلام هو صانع الإرهاب، وأن محاربتة صارت حتما ليعيش المجتمع الدولي في سلام ...

وكان الجو العام في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الغرب مهيبا جدا لقبول كل ما ينشر ويذاع ضد الإسلام، لأن الجيل الحالي الذي هو في سن الخمسين فما دونها قد تسمم فكره، وتربى على كره الإسلام بما تلقى من معلومات خاطئة عنه منذ طفولته سواء في المناهج الدراسية أم في وسائل الإعلام المختلفة ...

وهذا الجيل هو الذي صار بيده اتخاذ القرار السياسي والعسكري والأقتصادي لبلاده الآن... والذي تركه المسلمون يرضع ويتغذى ويشب ويكتمل نموه على كره الإسلام والمسلمين ...

فمن نلوم؟ وعلى من نعتب؟

تجاوز الحد في العداة للإسلام إلى التطاول على شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام

إن الهجوم على الإسلام من أعدائه شئ تعودنا... والتهمة الباطلة التي يوجهونها للإسلام إفك ألفناه... غير أن شراسة الهجوم على الإسلام والمسلمين بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م بلغت قمة البذاءة والوقاحة، وتركزت في وصف الإسلام بالإرهاب والقتل وسفك الدماء... ونشطت أجهزة الإعلام التي تمتلكها الصهيونية العالمية والرأسمالية اليهودية لتحض شعوب العالم على العداة للإسلام والمسلمين، وتحالفت شياطين الإنس في الغرب والشرق على تأكيد وصف الإسلام بالإرهاب ونعت المسلمين بالإرهابيين... وخطوا المفاهيم، وألبسوا الحق ثوب الباطل والباطل ثوب الحق ...

لقد صار قلب الحقائق سمة للمتعصبين، وعلامه مميزه لأعداء الحق والدين، ولم تسلم حقائق الدين الإسلامي -الناصعة البيضاء- في عقائده ومبادئه، وأحكامه وأركانها، وتعاليمه وأخلاقه من قلبها وتشويهها من المتعصبين أعدائه: غير أن أعداء الإسلام تجاوزوا الحدود والخطوط في

عدائهم للإسلام إلى التطاول على شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم)،فتناولوه بالرسوم الكاريكاتورية السيئة التي تنشر في وسائل الأعلام المختلفة،والتي تكشف عن حقدهم البغيض على الإسلام وعلى الجراءة فى السخرية برسل الله و انبيائه،وانعدام احترام الرموز الدينية للأديان،كما حدث فى الدانيمارك وفرنسا وايطاليا...

كما تتمثل فى الأحاديث المتدنية الساقطة التى يدلى بها -للأسف الشديد- بعض من ينتسبون الى رجال الدين غير الإسلامى عبر الفضائيات،وعبر الأنترنت ...

وأضرب مثالا لذلك بما قاله القس جيرى فلويل . أحد زعماء الائتلاف المسيحى الأمريكى فى شبكة (س.بى.اس) الأخبارية يوم ٦/١٠/٢٠٠٢ فى إطار برنامجها الأسبوعى الشهير (٦٠ دقيقة) فقد قال: انه يعتقد بأن النبى محمدا إرهابى،وذلك من واقع اطلاعه على كتابات المسلمين وغير المسلمين،وانه رجل حرب وليس رجل سلام،وأن المسيح بشر بالسلام،اما محمد بشر بعكسه... الخ

كما اضرب مثالا آخر بذلك بتصريحات المبشر الإنجيلى الأمريكى / بات روبرتسون عن الإسلام،التي أذاعها على شبكة (سى. ان. ان) التى قال فيها أن القرآن يأمر المسلمين أن يقتلوا كل من يخالف عقيدة الإسلام،وأن محمدا (مؤسس الأسلام) قال: اقتلوا غير المسلمين،وأن اليهود منحدرون من خنازير وقرده،وأن هذا هو ما يدرسه المسلمون فى العالم فى مدارسهم،وانه يجب على امريكا أن تستيقظ وخاصة اليهود،فالمسلمون يريدون قتل اليهود ويعتبرون امريكا الشيطان الأكبر،ويريدون قتل الأمريكان... الخ الى آخر ما قاله هذا المبشر:

لقد حاول اعداء الأسلام بشتى الطرق وبكل الأساليب أن ينالوا من شخصية الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، فأفترروا عليه بما لم يقل،وبما لم يفعل،وتعرضوا له بالسخرية والاستهزاء،لأنه الرمز،فاذا ماشوه الرمز شوه تبعا لذلك الدين. (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا).

لقد ذكرنى ذلك بالافتراءات الكنسية التى زعمت أن محمدا كان قسيسا فى الكنيسة ولما خاب أمله فى رئاسة الأبحار والرهبان أنشق عن الكنيسة،وذهب إلى مكة ليعلن الدين الجديد وهو الأسلام!!

وصاحب هذا الافتراء يعلم يقينا أنه كاذب،كما يعلم يقينا أن احدا لن يصدقه،لأن حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) معروفة لأعدائه، كما هى معلومة لأصحابه ومن آمن به ..وتاريخه مدون منذ ولادته إلى وفاته (صلى الله عليه وسلم) يوما بيوم بل ساعة بساعة،وتناقلته كتب التاريخ على

مر الزمان... ورغم أن هذا القول اكنوبه إلا أنه وجد من يقوله أفتراء على الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ووطعنا في الإسلام.

موقف البابا بندكت السادس عشر بابا الفتيكان

كنا نظن أن الإساءة الى الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إلى الإسلام لا تصدر إلا من المأجورين في الصحف والأذاعات... بغية تشويه العقيدة الإسلامية، والحضارة العربية الإسلامية...
لذلك صدم الرأي العام الإسلامي صدمة شديدة من الهجوم (الذى لامبرر له) على الإسلام، وعلى نبي الإسلام من البابا الجديد (بندكت السادس عشر) بابا الفتيكان، في محاضراته التي القاها بإحدى الجامعات الألمانية في الثاني عشر من سبتمبر ٢٠٠٦ م ويتهم فيها الرسول بأنه لم يقدم خيرا للإنسانية... وأن الإسلام انتشر بحد السيف، وأن دين الإسلام خال من العقلانية... الخ ماورد في محاضراته من اتهامات للإسلام ورسوله، يرددها الجهلة بالإسلام ومن في قلوبهم مرض...
إن هذا الهجوم يطرح الأسئلة التالية:

أولاً: لماذا أقحم البابا الدين الإسلامي في محاضره يتحدث فيها عن علاقه بين الإيمان والعقل في المسيحية؟ لاسيما وأن المنصب الديني الذي يتولاه البابا يفرض عليه أن يتحرى الحقيقه فيما يقول، وأن يكون منصفا غير متحيز لرأى فيما يذكر...

ثانياً: هل من قبيل الصدفة أن يقول البابا بندكت هذا الكلام الذى فيه اتهام للإسلام ونبيه يوم ١٢ سبتمبر غداة ذكرى حوادث ١١ سبتمبر التي وقعت فى نيويورك وواشنطن؟ ام أن الأمر كان مرتباً لربط هذا بالإرهاب، ودعماً للفكرة السائدة فى الأعلام الغربى من الربط بين الإسلام والإرهاب، وتواصل مع الرسوم الكاريكاتورية التي تسخر من الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وتكثيفاً للعداء للإسلام؟

ثالثاً: هل اراد البابا أن ينتهز الفرصه فى محاضراته عن علاقه بين الإيمان والعقل فى المسيحية ليبرهن على تفوق المسيحية على الإسلام؟ وعلى أن المسيحية تراعى العقل وتحترمه بخلاف الإسلام.
ربما يقول قائل: إن البابا فى محاضراته روى حديثاً قاله القيصر البيظنتى (ماتويل الثانى) لمتقف فارسى مسلم، و لم يكن كلام البابا نفسه..

والرد على ذلك سهل يسير، فالبابا قبل أن يتولى منصبه الجديد كان أستاذا جامعيا، يعرف جيدا المنهج العلمى فى البحث... وانه عندما يروى حوارا دار بين اثنين فالمنهج العلمى يحتم عليه أن يروى ماقاله الأثنان... أما أنه يحكى حديث من يطعن فى الإسلام وفى نبيه ويسكت على ذلك دون أن يعلق عليه تعليقا يدل على رفضه لهذا الكلام الخطأ، ولا يروى فى الوقت نفسه رد الآخر، فهذا دليل على تحيزه لرأى القيصر البيظنتى الذى يطعن فى الإسلام وفى نبيه، وموافقته عليه، لأنه معلوم فى العرف البحثى أن من يذكر كلاما سيئا عن غيره، ثم لا يعلق اولا يعقب عليه بإظهار الحق فكأنه راض عن هذا الكلام السيئ، أو كأنه هو قائله...

ألم يكن من العدل والإنصاف والنزاهة العلمية أن يعرض البابا الحوار الذى دار بين الإثنين كاملا حتى تتضح الأمور أمام الناس؟؟
كما أن حديث القيصر البيظنتى عن الإسلام ليس من المرجعيات العلميه التى يعتد بها و يستشهد بها... فكلامه كلام مونتور يعد من قبيل الدعايه ضد دين من يعتبرهم أعداءه، قبل أن يكون كلاما دينيا او علميا يعتمد عليه ولايخرج هذا الكلام عن التصورات المشوهه عن الإسلام التى راجت فى أوروبا فى هذا العصر..

اننى هنا لست فى موقف شرح محاضرة البابا بندكت السادس عشر بالتفصيل والرد على ما جاء بها من اتهامات باطله للإسلام، و ما تشير اليه من تحيز جلى لفكر وأقوال أعداء الإسلام... فقد تولى غيرى من الساده العلماء مشكورين الحديث عن ذلك... غير أننى أريد أن أذكر البابا بما قامت به كنيسة الفاتيكان من تشجيع ودعم للحروب الصليبيه التى قامت بها دول اوروبا على شعوب أمنة فى المنطقة العربية، والتى ارتكبت فيها الجيوش الصليبيه مذابح بشعة راح ضحيتها الآلاف من المسلمين، وغرقت القدس فى دماء الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ حتى بلغت بطون الخيل... فهل كان المسيح الذى يأمر بالرحمة، ويدعو إلى التسامح راضيا عن هذه المذابح التى ارتكبت دون حق؟ وألم يكن ذلك الأعتداء على الأمنين والعنف معهم مناقضا للعقل ولطبيعة الله؟ العقل الذى أراد البابا أن يقصره على المسيحية ويجرده عن الإسلام!!

ولنقرن ذلك بما فعله صلاح الدين حين أنقذ القدس من أيدي الصليبيين، فإنه كان رحيفا متسامحا لم يُسل دما لأعزل لا يحارب، وترك النصارى يخرجون بإرادتهم الحره فى صيانة وأمن وأمان واطمئنان دون أن يصادر شيئا من أموالهم او ممتلكاتهم...

إذا اراد البابا أن يفهم تسامح الإسلام فليفهم هذه المواقف المشرفة التي قام بها أمثال صلاح الدين من عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى الآن .. وما كنا نود من بابا الفتيكان -وهو يتولى هذا المنصب الدينى - أن يقع فى هذا الخطأ الجسيم الذى يتعارض مع الأدب الدينى والمنهج العلمى .. خاصة وأن محاضرتة كانت عن المسيحية وعقيديتها ونظرتها الى العقل... فما الداعى لإقحام ما يتعلق بالإسلام فيها؟؟

أن الأنسان يقع فى حيره،كيف يوفق بين مقاله البابا (بندكت السادس عشر) فى محاضرتة عن الإسلام وتوجيهه الاتهامات اليه،وأنة دين خال من العقلانية... وبين دعوتة فى آخر المحاضره ذاتها الى الحوار الأصيل بين الثقافات والأديان،الذى اصبحت الحاجه ماسة إليه فى عالم اليوم!!!

ومما تجدر الأشاره اليه أن البابا بندكت قبل أن يصبح بابا الفاتيكان كان يبدى عدم ارتياحه لمحاولات البابا (يوحنا بولس الثانى) لتحسين الحوار مع العالم الإسلامى... وفور تنصيبه على رأس الكنيسة الكاثوليكية ظهرت العديد من الدراسات حول ما اعتبره البعض ماضي البابا المتشدد والمتطرف، لاسيما فيما يتعلق بموقفه من الإسلام ...

فتمت الإشاره الى أنه بدأ حياته البابويه بتصريح يقول فيه: (إن اليهود إخوة أعزاء)بينما لم يشر للمسلمين لامن قريب ولا من بعيد.

فعندما تولى البابا (بندكت السادس عشر) الزعامه الروحيه للعالم الكاثوليكي عبّر فى خطابه عن امتنانه لكل أصحاب الديانات الذين شاركوا فى احتفال تنصيبه،وخص اليهود بقدر كبير من وافر ثنائه وتجاهل بشكل يكاد يكون متعمدا الوجود الدينى الإسلامى فى تلك المناسبة الفريده، وشعر يومها الكثيرون من مسلمين وغير مسلمين بأن البابا الجديد لا يحمل روح التسامح التى كان يحملها سلفه الراحل،وثارت توقعات بأن تكون علاقته بالعالم الإسلامى عموماً، وبالعرب خصوصاً،علاقه فاتره لا يحكمها ذلك الود والتواصل الذى عرفه عهد البابا يوحنا بولس الثانى .

موقف البابا (يوحنا بولس الثانى) بابا الفتيكان الراحل

أجد لزاما عليّ -وقد تعرضت لموقف البابا(بنديكت السادس عشر) أن أشير إلى موقف بابا الفتيكان الراحل (يوحنا بولس الثانى) وإلى موقفه من الأديان الأخرى.. وإلى أنه كان حريصا على أن يحترمها وإلى أنه كان ينادى عن الإساءة إليها بأى حديث صريح أو إشارة... خاصة وأننى عرفته عن قرب فقد قابلته مرة فى مكتبه بالفاتيكان عقب توقيعى لاتفاقية الحوار بين الأزهر والمجلس البابوى للحوار بين الأديان فى ٢٨ مايو ١٩٩٨ م، وتبادلنا كلمات الموده خلال هذا اللقاء... ومرة فى الأزهر بالقاهره عندما زاره فى ٢٤ يناير ٢٠٠٠ م.

أقول: أجد لزاما عليّ أن أتحدث عن ذلك لأن أدب الإسلام علمنا أن نعطي كل ذى حق حقه، فلا نتحدث عن الإساءة فقط ونسكت عن الإحسان، بل لا بد وأن نتحدث عن يحترمنا كما نتحدث عن يسيئ الينا... فنقول للمحسن أحسنت، ونقول للمسيئ أسأت...

لقد كان بابا الفتيكان الراحل البابا (يوحنا بولس الثانى) رجل سلام، ذا نظر بعيد وأفق واسع، وكان يدرك أسرار الحملات ضد الدين ويعرف دوافعها المغرضه التى تسيئ إلى الأديان جميعا لا إلى الإسلام وحده... وقد قام بزيارات متعددة لشتى البلاد فى العالم شرقه وغربه، من بينها بعض البلاد الإسلاميه، ليجمع أتباع الأديان مسلمين ومسيحيين وغيرهم على اتفاق سلام ومحبه بين البشر، كان يدعو إلى الحريه الدينيه، وينبذ التعصب، وله فى ذلك خطب كثيره نشرتها الصحف التى تصدر عن الفاتيكان...

ومن أهم اعمال البابا الراحل أنه شجع الحوار بين أتباع الأديان تشجيعا قويا، واعطى هذا الحوار دفعة قوية وجهدا خاصا...، وأحاط (المجلس البابوى للحوار بين الأديان) برعايته وعنايته، لأعتقاده بأن الأديان السماويه جميعها -وفى مقدمتها الإسلام- تدعو إلى الخير والعدل، وإلى الوئام والسلام بين الناس جميعا، وما نزلت الأديان من السماء إلا لهداية الناس إلى الطريق المستقيم..

ولقد كان من ثمرات تشجيع بابا الفتيكان الراحل للحوار الإسلامى المسيحى أن تم توقيع اتفاقيات للحوار بين الأديان وبعض المؤسسات الدينيه الكبرى، ساعدت على توضيح صورة الإسلام الصحيحه لدى كثير من المسيحيين... وعلى تدفئة علاقات الأخوه و الصداقه بين المسلمين

والمسيحيين التي سبق أن جمدها القطيعه وفقدان الثقة بين أتباع الديانتين
فى الزمن الماضى.

مؤسسات ولجان الحوار

الحوار هو لغة الإسلام، وقد قضى الله - سبحانه - أن تكون علاقته - جل شأنه -
بمخلوقاته قائمة على أساس الحوار الإقناعى ، وليس على أساس القهر
والأكراه، والقارئ للقرآن الكريم يجد أن الله - تعالى - استعمل لغة الحوار مع
الملائكة والرسل والناس اجمعين ... وقد نقل القرآن الكريم صوراً كثيرة
من هذه الحوارات، ومن حوارات رسل الله مع اقوامهم، ومن حوارات
الناس بعضهم مع بعض...

وقد أراد الله - تعالى - أن يعلمنا عملياً - ومن خلال القدوة - أن النهج السليم
فى تأسيس وإدارة العلاقات بين البشر، أن تكون قائمه على أساس مبدأ
الحوار وحسن استخدامه مع الناس كافة: أفراداً كانوا أو جماعات، أو
حضارات، مسلمين وغير مسلمين: (وقولوا للناس حسناً) و (وقولوا له قولاً
ليناً..) و (قولوا قولاً سديداً..) و (ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي
أحسن..) الخ الآيات القرآنية التي وردت فى القرآن الكريم تؤكد ذلك..
وقد ايقنت الدول والشعوب لاسيما - بعد الحرب العالمية الثانية - بأن
الحروب لم ولن تحل المشاكل والخلافات التي تقع فى المجتمع الإنسانى ...
وأن القتال لن ينهى الخلافات، بل على العكس يزيدتها تعقيداً وينمى العداوة
والشقاق، والكره والبغضاء، ويدفع إلى الصدام من جديد،... وأنه لا بديل
عن الحوار فى حل المشاكل المحلية والأقليمية والدولية ...
لذلك علا صوت المنادين بالحوار فى دول العالم، وشكلت له مؤسسات
ولجان شملت جميع مجالات الحياة:
دينية، ثقافية، حضارية، اقتصادية، اجتماعية، سياسية... الخ، منها مؤسسات
ولجان الحوار الدينى، وحوار الحضارات..

مسؤولية مؤسسات ولجان الحوار

إن مؤتمر مكة المكرمة السابع الذي تقيمه رابطة العالم الإسلامي خلال الفترة من: ٥-١٢/٧-١٤٢٧ هـ التي توافق ٢٦-٢٨/ ديسمبر ٢٠٠٦ م تحت عنوان:

(نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم)

يقام في وقت تمر فيه الأمة الإسلامية بمرحلة من أخطر مراحل حياتها... حيث ضيق عليها أعداؤها الخناق، ووجهوا إليها الضربات الموجهة في أماكن متفرقة من بلادها: في أفغانستان والعراق، وفي فلسطين ولبنان، وفي كشمير والشيشان... كي تتشتت جهودها، ولا تتمكن من لم شملها...

وفي محاولة خطيرة لإضعاف شأنها وإحكام السيطرة عليها، اتجهوا إلى التشكيك في عقيدتها عن طريق التطاول على نبيها ورسولها أفضل خلق الله عند الله، الذي بعثه الله هاديا ومبشرا ونذيرا للإنس والجن (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) "آية ٤٥ سورة الأحزاب"، ورحمة للعالمين (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) "آية ٤٠ سورة الأحزاب"، وخاتما للنبيين والمرسلين (ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) "آية ٤٠ سورة الأحزاب". ولقد وفق القائمون على شؤون رابطة العالم الإسلامي غاية التوفيق في اختيارهم موضوع: **(نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم)** ليكون موضوع مؤتمر مكة المكرمة السابع... لأن الأمة الإسلامية إذا لم تجتمع وتتوحد وتعلن ثورتها لنصرة نبيها عليه الصلاة والسلام فماذا يتبقى لها لتدافع عنه؟؟

إن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم يفرض على مؤسسات ولجان الحوار في العالم الآتي:

أولاً: أن تتحمل مسئوليتها الكاملة في إيقاف هذا التطاول البذئ على نبي الإسلام محمد بن عبد الله وعلى كل رسل الله وانبيائه عليهم جميعا صلوات الله وسلامه

ثانياً: أن يكون لها موقف إيجابي بناء في تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الدين الإسلامي التي يدعيها أعداء الإسلام وينشرونها في وسائل الأعلام المختلفة ويدرسونها في المناهج والكتب الدراسية لأبنائهم، وتوضيح أثر الحضارة الإسلامية في النهضة الأوروبية

ثالثاً: أن تعلن بكل وضوح وصراحة أنه لاتصادم بين الحضارات، وأن الذى بين الحضارات الإنسانية هو تلاحم وتواصل وانسجام.
رابعاً: أن تنادى بأعلى صوت، وتجمع كل القوى فى العالم للمطالبة باستصدار قرار دولى بتجريم أزدراء الأديان
ولكى تنجح مؤسسات ولجان الحوار فى تحمل مسئوليتها ، وتنفيذ مهامها
اقترح الأتى:

الاقتراحات

أولاً: أن تقيم مؤسسات ولجان الحوار جسور الاتصالات والتعاون والتفاهم والتنسيق فيما بينها، وفيما تتخذة من أنشطة وقرارات ... نظراً لأن العمل الفردى فى أى مجال من مجالات الحياة صوته يكون خافتاً وتأثيره ضعيفاً، بعكس العمل الجماعى فإن صوته يكون عالياً وتأثيره قويا ...
ولتحقيق إقامة هذه الجسور أقترح إنشاء أمانة عامة لمؤسسات ولجان الحوار فى العالم تتولى تنسيق الأعمال فيما بينها.. وليس هناك مؤسسة أو هيئة إسلامية فى العالم يمكنها انشاء هذه الأمانة سوى رابطة العالم الإسلامى..

ثانياً: أن تتولى مؤسسات ولجان الحوار نشر تاريخ النبى صلى الله عليه وسلم فى كتب ميسرة مبسطة سهلة، يتولى تأليفها علماء متخصصون فى التاريخ الإسلامى مؤلفة باللغات الأجنبية، وتتضمن الرد على الشبهات التى يثيرها أعداء الإسلام ضد النبى عليه الصلاة والسلام.

ثالثاً: أن تقوم تلك المؤسسات واللجان بتتبع كل ما يوجه إلى الإسلام من اتهامات باطله، وطعون كاذبة، ودراستها والرد عليها بلغات العالم المتعدده، وأن تكون الردود مؤيدة بالمنطق العقلى، والبراهين القوية، لا بالتعبير العاطفى، و لا بالإسلوب الإنفعالى، والعمل على نشر تلك الردود فى دول العالم المختلفه باستخدام أحدث الوسائل العلمية فى هذا المجال، لتكون لها فاعليتها ضد من يحاولون خداع القراء بأوهام زائفة عن الإسلام.

رابعاً: أن تقوم المؤسسات ولجان الحوار بترجمة ونشر الكتب التى كتبها أناس -غير مسلمين- منصفون من الغرب والشرق عن الإسلام وعن نبى الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام بروح الحياد و النزاهة العلمية ... فإذا

قرأ من لا يعرفون الإسلام هذه الكتب، أو من لديهم معلومات خاطئة عن الإسلام، وعرفوا أنها صادرة عن كتاب غير مسلمين بحثوا عن الحقائق ودونها في كتبهم، أمكن لهذه الكتب أن تؤدي دورها في تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، ونشر الوعي السليم عنه ...

" مثل كتاب : (الدعوة إلى الإسلام) للمستشرق توماس أرنولد، ومثل كتاب (زوجات الرسول بين الحقيقة و الافتراء) للدكتور نبيل لوقا بباوى، ومثل كتاب (الأبطال) لكارييل، ومثل كتاب (حياة محمد) للكاتب الفرنسي أميل درمنجم، ومثل كتاب (محمد صلى الله عليه وسلم والخناجر المسمومة الموجهة إليه) للدكتور نبيل لوقا بباوى ...

خامسا: أن تعمل المؤسسات ولجان الحوار جاهدة على إعادة تجديد مضمون الخطاب الإسلامى، وتطوير أسلوب الدعوة ، بما يناسب واقع العصر ... و الاستفادة من التقدم العلمى الهائل الذى حدث فى مجال نقل المعرفة والعلماء عبر الانترنت، و عبر وسائل الإعلام المختلفة.

سادسا : أن تبذل المؤسسات ولجان الحوار قصارى جهدها فى توافق الحوار السلوكى مع الحوار القولى ، وعدم تناقضهما على أرض الواقع ، لاسيما وأن الغرب لا يؤمن بالنصوص الإسلامية المقدسة ، و إنما يحكم على الإسلام بما يرى من سلوك .

سابعا : أن تساهم تلك المؤسسات ولجان الحوار فى حسن إختيار الدعاة الموفدين إلى دول الغرب بصفة خاصة، بأن يكونوا من صفوة العلماء المجيدين للغات الدول الموفدين إليها ، والملمين بالتيارات السياسية و الفكرية و الاجتماعية والعلمية و التعليمية فى هذه المجتمعات، واضعين فى الاعتبار عند أدائهم لمهمتهم كل هذه التيارات ... لأن الداعية الموفد إذا كان فاقدا لهذه المقومات فلن ينجح فى مهمته مهما كان متضلعا فى العلوم الإسلامية وحدها .

ثامنا: أن تعمل تلك المؤسسات ولجان الحوار على إنشاء معاهد متخصصة لدراسة وتحليل الأديان الأخرى : عقائدها، تاريخها، أبرز القائمين على شئونها ، طرق أنشطتها ، أساليبها فى نشر دعوتها: الخ كل ما يتعلق بشئونها..

والعلم فإنه يوجد فى أوروبا و أمريكا أكثر من مائة و عشرين معهدا للاستشراق ليس لها هدف إلا دراسة وتحليل الإسلام ورموزه و حضارته وعقيدته وتاريخه وفقهه ... وكل معهد له من الإمكانيات المادية و الفكرية ما يجعله قادرا على إصدار مئات المؤلفات عن الإسلام...

تاسعا: أن تتجنب تلك المؤسسات ولجان الحوار فرض الهيمنة و السيطرة على المراكز الإسلامية فى أوروبا و أمريكا ، ومحاولة احتوائها لنشر فكر أو مذهب معين...

فهذه المراكز لها جهودها المشكورة فى توضيح حقائق الإسلام فى المجتمعات التى توجد فيها، كما أن لديها المعلومات الصحيحة عما يدور فى هذه المجتمعات من أفكار و اتجاهات نحو الإسلام سلبية كانت أو إيجابية، و الخبرة اللازمة المناسبة لتصحيح السلبى و دعم الإيجابى منها، و فى إمكاناتها تقديم التوصيات و الاقتراحات الملائمة لبيتها للرد على ما يسيئ إلى الإسلام ، فيجب أن نستمع إلى توصياتها واقتراحاتها بجدية و اهتمام ..

عاشرا: أن تقوم هذه المؤسسات ولجان الحوار بإصدار دوريات بأهم لغات العالم الذائعة الانتشار تتضمن : شرح العقيدة الإسلامية ، وبيان أحكام الشريعة ، وما يدعو إليه الإسلام من تحقيق السلام والأمن ، والمحبة و الإخاء ، والتعارف والتعاون بين البشر جميعا، ونشر الردود على ما يتهم به الإسلام من افتراءات كاذبة...

خاتمة

من المسلم به أن ما ورد في محاضرة البابا (بندكت السادس عشر) عن الإسلام قد أحدث عند المسلمين جرحا بالغيا في قلوبهم و مشاعرهم و من قبلها أحدثت الرسوم الكاريكاتورية التي تسمى إلى نبي الأمة عليه الصلاة والسلام، والتي نشرت في الدانمرك و فرنسا و ايطاليا و بعض الدول الأخرى، أحدثت عند المسلمين ألما و حزنا....

ومن حق المسلمين أن يغضبوا و يثوروا و يعلنوا استنكارهم و رفضهم لتلك الإساءات التي تطعن في دينهم و تسيء إلى نبيهم

غير أن الأسلوب العلمى و العلمى فى الرد على تلك الإساءات يجب أن يكون متحضرا ... و لا يكون بالاقدام على أعمال تسيء إليهم ، مثل الاعتداء على السفارات و حرق الأعلام فالله - سبحانه - حدد لنا الأسلوب و المنهج فى المناقشة و التعبير فى قوله - تعالى - (و جادلهم بالتي هي أحسن) .

لذا أناشد المؤسسات التعليمية الدينية الإسلامية أن تختار من صفوة علماء المسلمين المجيدين للغات الأجنبية المشهود لهم بالكفاءة و حسن السمعة ليقوموا بالقاء محاضرات فى جامعات ألمانيا على وجه خاص، و فى جامعات أوروبا و أمريكا على وجه عام يوضحون فيها حقائق الإسلام، و مبادئه و أخلاقه، و تعاليمه و أحكامه ... الخ ، و يفتنون الاتهامات التى توجه إلى الإسلام زورا و بهتاناً ... فهذا الأسلوب هو الذى تحترمه الشعوب المتحضرة، و تتصاع إليه العقول السليمة...

كما أن الواقع الذى تعيشه الأمة الإسلامية يفرض على حكامها أن يبذلوا جهدهم فى استصدار قرار دولى بتجريم ازديان الأديان ... فقد نجح اليهود - وهم قلة قليلة - فى استصدار قرار دولى بتجريم معاداة السامية، رغم أن معاداة السامية وهم لاحقيقة له ...

وفى الختام أقدم خالص الشكر إلى الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى على اختيارها موضوع: (نصره نبي الأمة صلى الله عليه وسلم) ليكون موضوع مؤتمر مكة المكرمة السابع، و على ما تبذله من جهد فى خدمة الإسلام و المسلمين .

والله ولى التوفيق

فوزى فاضل الزفزراف
وكيل الأزهر الأسبق
عضو مجمع البحوث الإسلامية